معهد الجمهوريَّة لمنهجيَّات البحث العلميِّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

اللجنة الأكاديميَّة

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

دورة المستوى المبتدئ في مناهج البحث العلميِّ

المحاضرة الثانية عشرة

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

البحث الكمي: العنف الأسري ضد المرأة في سورية نموذجاً

المدّة: ساعة ونصف الساعة

مقدمة

ننتطلق في فهمنا للبحث الكمي في العلوم الاجتماعية عموماً، وعلم الاجتماع خصوصاً، من جملة حقائق أهمها:

- تقدم الظاهرة الاجتماعية نفسها بوجهين لعملة واحدة: الأول كيفي والثاني كمي.
- إضافة إلى ما سبق، فإن الظاهرة الاجتماعية عبارة وحدة متكاملة ما بين السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. وتتجلى هذه العلاقات بسلوك قابل للملاحظة والسبر الميداني، أي للتكميم أو القياس الكمي.
- البحث الكمي لا يقتصر على الميدان فحسب، بل يتعداه أيضاً إلى النظرية التي ننطلق منها في تصميم البحث والتي نعود إليها لتفسير نتائج المعطيات الميدانية.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

- بناءً على ما سبق، فالبحث الكمي هو البحث الذي يقوم على التصميم المحكم، والذي يستخدم مناهج وطرائق وأدوات مقننة لجمع البيانات التي تتم معالجتها بوساطة برامج وأساليب إحصائية مختلفة لوصف هذ البيانات وتحليلها وتعميم نتائجها على المجتمع الأصلي للبحث.
- انطلاقاً مما سبق، سأقوم فيما يلي باستعراض المراحل الأساسية لإنجاز دراسة كمية كمثال تطبيقي على هذا النوع من البحوث. والمراحل التي أقصدها هنا، هي تصميم البحث، وجمع البيانات، وتفريغها ومعالجتها إحصائياً وتحليلها وكتابة التقرير العلمي للدراسة.

أولاً) تصميم البحث

- التصميم الجيد للبحث والتحضير المسبق له يساعدنا على الوصول إلى أهدافنا المنشودة بأقل التكاليف وأفضل النتائج.

- وقد مرت عملية تصميمنا لبحث ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في سورية بأربع خطوات أساسية، هي:

1.تحديد مشكلة الدراسة:

- تعد هذه الخطوة من أهم خطوات تصميم البحث الاجتماعي.
- بناءً على ذلك، فقد قادتنا معايشتنا للواقع الاجتماعي في سورية إلى ملاحظة انتشار ظاهرة العنف الجندري، أي العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، واتساع الإحصاءات الدالة عليها. وبعد اكتشافنا لهذه المشكلة قمنا بـ:
  - إبراز المشكلة على شكل عنوان واضح وموجز، كما يلي:

العنف الأسري ضد المرأة في سورية

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

- **صياغة المشكلة:** وبعد أن أبرزنا مشكلة بحثنا على النحو المذكور، قمنا بصياغتها بشكل واضح ومكثف وتحديد جوانبها الأساسية والفرعية على النحو التالي:
  - كغيرها من نساء المعمورة عموماً، والنساء في البلدان العربية خصوصاً، تعاني المرأة في سورية من أشكال عديدة من سوء المعاملة في حياتها اليومية، وعلى الأصعدة كافة. وتسهم مجموعة من العوامل والأسباب الاجتماعية في تكريس سلوك عنفي ضد المرأة، يصل في كثير من الأحيان إلى حد قبوله والتعاطي معه على أنه من الأمور المقبولة اجتماعياً. ويبرز في مقدمة تلك العوامل سيادة منظومة من القيم الاجتماعية تعترف بدونية المرأة مقابل الرجل، أو أنها عنصر بشري يحتاج دائماً إلى من يحتويه، وبالتالي توجيهه وتأديبه كمقدمة للسيطرة عليه.
  - **بناءً عليه، ستركز الدراسة على حالات العنف التي تتعرض لها المرأة من قبل أحد أفراد أسرتها داخل المنزل وخارجه، إضافة لحالات العنف التي قد تتعرض لها من قبل أحد معارفها المقربين (كالخطيب أو الشريك المستقبلي)، سواء أكان هذا العنف الممارس عليها داخل المنزل أم خارجه. ولا تكتفي الدراسة بإبراز مظاهر العنف الأسري التي تتعرض له المرأة السورية، بل تذهب أبعد من ذلك لتكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المنتجة لهذه الظاهرة.**

- طرح التساؤلات: وهنا يتعين علينا أن نطرح التساؤلات بشكل لا يتناقض مع الجوانب التي حددناها. والتساؤلات المقصودة هنا، هي:
  - ما أبرز مظاهر العنف (الأسري) التي تتعرض لها المرأة في سورية؟
  - ما الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تنتج ظاهرة العنف الجندري في المجتمع السوري؟
  - ما المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تسهم في القضاء على تلك المظاهر أو الحد منها؟

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

- **وضع الفروض:** تنبع أهمية الفروض في البحث العلمي الاجتماعي من حقيقة كونها تشبه البوصلة التي تقي الباحث من الضياع والتخبط في متاهات البحث العلمي، فبعد طرح تساؤلاتنا المذكورة، قمنا بوضع الفروض التي سيرت بحثنا. مثل:
  - هناك علاقة بين المستوى التعليمي للرجل وإمكانية ممارسته للعنف ضد المرأة، فكلما كان هذا المستوى منخفضاً كلما ازداد احتمال إقدام الرجل على ممارسة العنف ضد المرأة بصور مختلفة.
  - قد تلعب الظروف المعيشية السيئة للأسرة دوراً في زيادة احتمال ممارسة الرجل للعنف ضد المرأة.
  - ...الخ.

- تحديد المفاهيم وتوضيحها: لعلنا لا نبالغ إن قلنا بأن تحديد المفاهيم وتعريفها خطوة من أكثر خطوات البحث العلمي الاجتماعي أهمية، لأنها تسهل على القارئ إدراك الذي يريد الباحث قوله دون لبس أو غموض.
  - فعلى سبيل المثال، قمنا بتعريف مفهوم العنف الأسري إجرائياً على أنه أي سلوك أو التهديد به من قبل أحد أفراد الأسرة ضد المرأة (الزوجة أو الابنة أو الأخت ..) ويؤدي إلى ضرر مادي أو معنوي أو كليهما بها.

2. مبررات الدراسة:

بعد الإجابة عن السؤال الأول (ماذا؟) في الخطوة الأولى، يتعين على الباحث الإجابة عن السؤال الثاني (لماذا؟) أي مبررات دراسة المشكلة التي اختارها الباحث موضوعا لبحثه.

- تتمثل مسوغاتاختيارنا لهذا الموضوع والبحث فيه بالمسوغات النظرية والعملية. أما المسوغات النظرية، فهي ندرة الأبحاث الاجتماعية في الوطن العربي التي تسعى إلى فهم علمي دقيق لظاهرة العنف الأسري ضد المرأة، وتبيان مخاطرها على المرأة المعنفة والأسرة وبالتالي المجتمع.
- أما من الناحية العملية، فإن المسوغ الجوهري الذي دفعنا للبحث في ظاهرة العنف الأسري هو أن المرأة إنسان والعنف الموجه ضدها لا يتصل بطبيعتها الأنثوية، بل بموقف المجتمع وتعامله معها كإنسان أنثى.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

3. أهداف الدراسة:

لا يمكن للباحث أن يجري بحثاً علمياً دون أن يجيب عن السؤال التالي: إلامَ أبغي الوصول من وراء دراسة هذه الظاهرة؟، أي دون أن يحدد الأهداف التي يبغي تحقيقها من بحثه. بناءً عليه، حددنا أهداف دراسة العنف الأسري بالآتية:

- التعرف إلى حجم ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة ومدى انتشارها في المجتمع السوري.
- التعرف إلى أشكال العنف الأسري الموجه ضد المرأة وأسبابه.
- التعرف إلى الآثار المختلفة للعنف الأسري على المرأة.
- التعرف إلى طبيعة تعامل البيئة الاجتماعية الأسرية مع السلوك العنفي ضد المرأة.
- التعرف إلى ردود أفعال المعنّفات (اللجوء لجهة معينة و/أو أسباب عدم اللجوء، وما هي الإجراءات المتخذة في حال اللجوء).
- رصد المواقف الاجتماعية المختلفة التي يبرز فيها العنف الأسري ضد المرأة على أساس جندري. وهنا، سيتم التركيز على موضوع "العنف الرمزي"، وهو العنف القادم من سيادة قبول ثقافة العنف وكأنها من المسلمات، سواء بالنسبة للمجتمع أو للمرأة على حد سواء، أي ذاك العنف "المشرعن" اجتماعياً.
- يستتبع الهدف السابق، على المستوى العملي، الدخول إلى البنية المولّدة للعنف ليكون أداة يجري، استناداً إليها، إجراء مراجعات مستمرة للثقافة السائدة الحاضنة لقيم العنف، والمساعدة في وضع استراتيجيات يمكن أن تسهم في تمكين المرأة كإنسان فاعل في المجتمع، وذلك عبر تقديم مقترحات يمكن أن تكون أساساً لوضع البرامج والخدمات المناسبة للتصدي لتلك الظاهرة.

4. تحديد منهجية الدراسة:

تصميم البحث العلمي لا يكتمل إلا بالإجابة عن السؤال الحيوي التالي: كيف سندرس ها الموضوع؟، أي ما هي المنهجية التي علينا اتباعها كي نتمكن من توليد المعرفة العلمية حول الظاهرة المدروسة. بناءً عليه، فقد حددنا منهجية بحثنا المتعلق بالعنف الأسري ضد المرأة في سورية على النحو التالي:

- المنهج المتبع: تستخدم هذه الدراسة المنهج التجريبي بالمعنى الإمبريقي لكلمة تجريبي وليس المخبري.
- طريقة البحث: وأهم طرائق البحث المستخدمة في المنهج التجريبي في علم الاجتماع هي طريقة المسح بالعينة،
- أداة جمع البيانات: وقد استخدمنا في بحثنا المذكور الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

- المجتمع الأصلي للبحث: ويتشكل المجتمع الأصلي للبحث من النساء في محافظات القطر العربي السوري الأربعة عشرة بريفها وحضرها.
- وحدة التحليل: أما وحدة التحليل، فهي المرأة داخل الأسرة السورية، ووحدة العينة هي الأنثى بعمر 18 سنة فأكثر.
- العينة: تم اعتماد العينة العنقودية كأساس للسحب العشوائي المنتظم لعينة الدراسة الذي بلغ حجمها {5000} مفردة، مثلت جميع المحافظات السورية بحسب حجم النساء النسبي في كل محافظة.

ولأن الاستبانة هي الأداة المنهجية الأهم في بحوث من هذا النوع، فسأحاول فيما يلي التطرق بإيجاز شديد لها من حيث أقسامها الأساسية والأسئلة الواردة فيها..الخ.

فبالإضافة إلى عنوان الدراسة، تتضمن صفحة الغلاف الخاصة بالاستبانة، المعلومات التالية:

- رقم الاستبيان الإحصائي
- بيانات تعريفية تتضمن
- جهاز العاملين

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

أما الأقسام التي تتضمنها الاستبانة، فهي ثمانية، اشتمل كل قسم منها على مجموعة من الأسئلة، وذلك على النحو التالي:

- **القسم الأول:** بيانات عامة (الأسئلة الواردة هنا سنحصل من خلالها على بيانات ستفيدنا في تفسير الجوانب المختلفة للظاهرة المدروسة).
- **القسم الثاني:** بيانات خاصة بغير المتزوجات حالياً (اللواتي لم يسبق لهن الزواج) أو المطلقات أو الأرامل أو المنفصلات عن أزواجهن.
- **القسم الثالث:** بيانات خاصة بالمتزوجات حالياً أو اللواتي سبق لهن الزواج (مطلقات/أرامل).
- **القسم الرابع:** سوء المعاملة الجسدية.
- **القسم الخامس:** سوء المعاملة اللفظية/ النفسية/ المعنوية.
- **القسم السادس:** سوء المعاملة الجنسية/ التحرش الجنسي.
- **القسم السابع:** الإهمال/ التقصير/ التمييز الجندري والعنف الرمزي.
- **القسم الثامن:** آثار العنف على المرأة.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

ثانياً) مرحلة جمع البيانات الميدانية

بعد الانتهاء من إعداد الاستمارة وتجريبها وإجراء اختبارات الصدق والثبات عليها، تم تشكيل فريق بحث على مستوى المحافظات السورية الأربعة عشرة، حيث قاموا بجمع البيانات وفقاً لدليل أعد مسبقاً، وتضمن ما يلي:

- تعريف موجز بالبحث وأهدافه
- العينة وكيفية الوصول إلى المبحوث
- تعليمات عامة حول ملء الاستبيان
- تعليمات خاصة بمهام المشرفين
- تعريفات إجرائية
- المفاهيم والمصطلحات
- تعليمات خاصة بأسئلة الاستبانة

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

ثالثاً) مرحلة تفريغ البيانات وتحليلها وكتابة الدراسة

- وبعد جمع البيانات وتدقيقها مكتبياً وميدانياً بدأ إدخال هذه البيانات إليكترونياً على برنامج الـ(spss)، وبعدها استخرجت الجداول التي تم تحليلها استناداً للإطار النظري للدراسة.

- ولضيق الوقت سنكتفي فيما يلي بعرض مثال واحد عن تحليل البيانات الخاصة بالسؤال حول تعرض المبحوثة للضرب المبرح وعدد مرات الضرب بحسب الحالة التعليمية للزوج الحالي، والمدرجة في الجدول التالي:

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

توزع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للزوج الحالي والتعرض لعنف جسدي (الضرب المبرح نموذجاً)

المستوى التعليمي للزوج الحالي	هل تعرضت لضرب مبرح					
	لا، ولا مرة	1-3 مرات	4-6 مرات	7-9 مرات	10 فأكثر	المجموع
ابتدائي فما دون	35.1	4.4	1.9	1.4	4.4	47.2
إعدادي-ثانوي	17.6	1.3	0.8	0.6	1.6	21.6
معهد متوسط	4.7	0.4	0.2	0	0.3	5.6
جامعي فما فوق	6.8	0.3	0.1	0.2	0.2	7.6
لا ينطبق	15.9	1	0.4	0.2	0.5	17.9
المجموع	80.2	7.3	3.1	2.3	7	100.0

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

ويمكننا تحليل الجدول السابق وغيره من الجداول انطلاقاً من فروض الدراسة المستمدة أساساً من إطار ها النظري على النحو التالي:

- يفترض أن يكون لارتفاع المستوى التعليمي للزوج دور كبير في طبيعة تعامله غير العنفي مع الزوجة والأبناء، علماً أنه ليس ضمانة كافية، حيث تظهر الكثير من المشاهدات اليومية وبحكم المجاراة والانصياع لقوانين "المجتمع الذكوري" عكس ذلك. ومع هذا، فإن نتائج الدراسة الحالية تذهب إلى حد ما مع الافتراض السابق، إذ تبين أن ثلث المعنفات اللواتي تعرضن للضرب المبرح ينتمين إلى أسر مستوى الزوج التعليمي فيها لا يتجاوز الابتدائي، في حين انخفضت هذه النسبة إلى ما دون الـ {10%} بالنسبة للواتي يعشن مع أزواج مستواهم التعليمي جامعي فما فوق.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

بعدها تم إعداد الدراسة وفقاً لفهرس المحتويات الآتي:

الموضوع	الـصفـحة
تقديم	
مقدمة	
1- الإطار المنهجي للدراسة	
2- الإطار التحليلي	
3- واقع ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في سورية	
خاتمة (استخلاصات ونتائج)	
المصادر والمراجع والهوامش	
الملحق	

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

نهاية المحاضرة

شكرًا لإصغائكم

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods